قلت فى نفسى:

إنصاف.. لن تأتى، إنها تتركنى لكى أقع فى بئر بلا قرار.

وما لبثت تلك الطيور أن انصرفت عنى منذرة بعودة مؤكدة.

داعب قلقى صوت الترام المتأرجح القادم من بعيد. وتمنيت فى قلبى أن أرى قوام «إنصاف» الشهى يهبط من العربة المخصصة للسيدات. وتمد يدها لى مصافحة.

قال لى عقلى: لو أضاعت فوق درج الترام، آخذها فى صدرى بعيداً، أحملها إلى بلدنا البعيد خلف بيتنا عند الجميزة الكبيرة.

كان من الضرورى أن أنتظر الترام التالى، فمن هذا الترام لم ينزل أحد سوى مجموعة من الأطفال وعجوز أجنبى يتوكأ على عصاه. وغادرتنى حتى المرأة الكبيرة السوداء تحمل معها سمكتها الميتة.

فى الترام التالى كان قدرى ينتظرنى، وقد جاء سريعا. نزلت حبيبتى «إنصاف» تحمل على صدرها كتبها